تقديم

بدأ العراق يدخل دوامة الصراع منذ بدأت الحرب العراقية الإيرانية والتي ترجع بجذورها إلى العامل الإيراني، حيث حرضت إيران أكراد العراق ضد الجيش العراقي فاضطر العراق إلى إبرام اتفاقية الجزائر حتى يقدم نصف شط العرب مقابل وقف الدعم الإيراني للأكراد. وعندما قامت الثورة الإسلامية بدأ فصل جديد في الصراع العراقي الإيراني كانت فيه واشنطن هي المخطط والداعم حتى يفنى الطرفان الإسلاميان. ثم دخل العراق المرحلة الثالثة وحده وبإغواء أمريكي عندما غزا الكويت ثم تعرض العراق لعقوبات استمرت عدة سنوات حتى بعد أن قامت الولايات المتحدة بغزوه ثم احتلاله.

تعالج صفحات هذا الكتاب التي كتبت أصلاً كمقالات تعليقاً على أحداث وتطورات مرحلة الاحتلال وبنفس التفاعل مع الحدث مع الاحتفاظ بالهدوء الكافي للتحليل الموضوعي. والحق أن القضية الأولى التي يتعين التأكيد عليها والتي حاولت واشنطن تعميتها وطمسها أن احتلالها حميد ومشروع وأن مجلس الأمن وافق عليه ولذلك فإن المقاومة إرهاب ما دام الاحتلال مشروعاً، ثم دخلت واشنطن ومعها مجلس الأمن في فصل جديد من الدجل المثير للجدل وهو أن العراق دخل العملية السياسية «الديمقراطية»، فلم يعد محتلاً بعد أن تشكلت فيه حكومة وطنية تمارس السيادة على الدولة العراقية على ضوء دستور دائم.

والغريب أن الجميع سكت على هذه المسرحية، كما لم يجتمع العرب على قول واحد ولا يزالون يعيشون في عصر العداء لصدام حسين المثير للجدل أيضاً.

ترتب على الاحتلال الكثير من القضايا القانونية والسياسية رأينا أن نضمها معاً في كتاب يصلح للدارسين والباحثين ويحفظ الحقائق في الذاكرة بعد أن تعرضت الحقائق للتضليل كما تعرضت الذاكرة للتغييب والتحريف والتعطيل.

العراق محتل، ومن حقه أن يقاوم، ومن حق كل العراقيين أن يستعيدوا وحدته وأن يستعلوا فوق كل مؤامرات التمزيق والطائفية، لعل الوعي بالحقائق يدفع الجميع إلى العمل من أجل عراق تهدد وحدته وعروبته عوامل شتى وأطراف متربصة كلٌّ لدوافع خاصة وأهمها الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل.

إنني أرجو أن يكون هذا الكتاب إسهاماً في معركة التكالب على العراق لعل العرب يفيقون فيدركون فيلعبون دورهم الغائب ويملؤون الفراغ الذي أسرع غيرهم لملئه، وتلك معركة طويلة وتحتاج إلى المزيد من الزاد القومي المستنير.

ولا يساورني شك في أن المحنة العميقة في العراق هي مجرد فصل ثقيل من فصول المحنة الدائمة ، ولكن وعي العراقيين والعرب من حولهم هو ضمان عبور المحنة ، وإعادة العراق عزيزًا في أمته موحدًا بأبنائه حريصًا هذه المرة على نفسه . ولكن المأساة لا تزال قائمة وتحتاج إلى متابعة راجيًا أن يساعد الآخرين على هذه المهمة .

العراق يتعثر في تشكيل حكومة ويحصل على انسحاب أمريكي شبه كامل عام ٢٠١١ فإلى أين يتجه العراق بعد الانسحاب ؟

د.عبد الله الأشعل

الزمالك – القاهرة

أغسطس ٢٠١٠